The Islamic Educational Perspective on Psychological Sunan

Ghofran Mahmoud Miqdadi
College of Sharia
Yarmouk University/Jordan
ghufranmigdadi@gmail.com

Ahmed Diaa El-Din El-Hassan
College of Sharia
Yarmouk University/Jordan

Received : 08/11/2023 Accepted :19/03/2024

Abstract:

The study aims to explore the Islamic educational perspective on psychological laws (sunan nafsiyyah), clarifying their concept, characteristics, and classifications. The researchers employed the deductive analytical method. The study resulted in several findings, the most notable of which is that psychological laws are the divine regulations governing human behavior. They serve as a guide to the path of righteousness, provide spiritual energy, and transform human will into a driving force for the soul. The importance of psychological laws emerges from the fact that understanding them helps in resolving individual and societal psychological problems, fosters a sense of tranquility through trust in God's promise, and reinforces a firm belief in God's justice in creation. From an Islamic educational perspective, psychological laws are classified into three types: those related to the intellectual aspect, those pertaining to the physical aspect, and those connected to the emotional aspect. One of the key recommendations of the study is to encourage researchers in Islamic education to conduct further scientific studies on psychological laws, highlighting their significance and characteristics. The study also calls upon scholars in Islamic educational studies to investigate the role of raising individual awareness of these laws and their importance in shaping human personality.

Keywords: Islamic education, Sunan, psychological Sunan.

المنظور التربوي الإسلامي للسنن النفسية[1]

غفران محمود مقدادي
كلية الشريعة
جامعة اليرموك/الأردن
ghufranmigdadi@gmail.com

أحمد ضياء الدين الحسن
كلية الشريعة
جامعة اليرموك/الأردن

الاستلام : 2023/11/08 القبول : 2024/03/19

الملخص:

هدفت الدراسة التعرّف إلى المنظور التربوي الإسلامي للسنن النفسية، وبيان مفهومها، وخصائصها، وأقسامها، واستخدم الباحثان المنهج الاستنباطي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، كان من أبرزها: أنّ السنن النفسية هي القوانين التي تحكم حركة الإنسان، وتعدّ طريق الهداية، وتعمل على شحنه بالطاقة الروحية، وتجعل من إرادته قوة محركة للنفس الإنسانية. وتظهر أهميّة دراسة السنن النفسية؛ لأنّها تعين على حلّ المشكلات النفسية للفرد والمجتمع، والشعور بالطمأنينة لتحقيق وعد الله تعالى، والإيمان اليقيني بعدل الله في الخلق. وتقسم السنن النفسية من منظور تربوي إسلامي إلى سنن نفسية متعلقة بالجانب الفكري، وسنن متعلقة بالجانب الجسدي، وأخرى متعلقة بالجانب الانفعالي، وكان من أبرز توصيات الدراسة توجيه الباحثين في التربية الإسلامية، إلى إجراء المزيد من الدراسات العلمية حول السنن النفسية، وبيان أهميتها وخصائصها، وتوجيه الباحثين في الدراسات التربوية الإسلامية إلى إجراء المزيد من الدراسات العلمية، حول أهمية تربية الأفراد على الوعي بالسنن النفسية، وأهميّتها في تكوين الشخصية الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: التربية الإسلامية، السنن، النفس الإنسانية.

المقدمة:

اعتمدت الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم،على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين، و بعد:

إنَّ المتأمل في هذا الكون الواسع بكل ما فيه من موجودات، وما خلق الله من عالم نبات، وعالم حيوان، والإنسان والجماد، وكل ما يصدر عن هذه المخلوقات وما يحدث لها؛ لا يقع صدفةً ولا عشوائية، وإنما يحدث وفق قانون دقيق وثابت لا يخرج عما أراده الله تعالى.

فقد جعل الله تعالى في الأفراد سننًا، وفي الأمم سننًا، وفي المسلمين سننًا، وفي الكافرين سننًا. وهذه السنن تعمل مجتمعه لا تتخلف ولا تتبدل، ويخضع لها البشر في تصرفاتهم وأفعالهم وسلوكهم في الحياة، ويترتب على ذلك نتائج كالنصر أو الهزيمة، والسعادة أو الشقاوة، والعز أو الذل، والرقي أو التخلف، والقوة أو الضعف، وفق مقادير ثابتة لا تقبل التخلف ولا تتعرض للتبديل: قال تعالى ﴿**فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**﴾ [the quran :Fatr: 43].

"ويمكن الجزم بأن المسلمين في العصر الحديث والوقت الراهن لم يضع سلطانهم ويذهب عزهم إلا بجهلهم للسنن الإلهية في الآفاق والأنفس والمجتمعات. وما كان سبب هذا الجهل إلا الإعراض عن هدي القرآن الكريم وتوجيهه، ودعوى الاستغناء عن هدايته" (A-Mahzoun, 2011, p. 16-17) ، فلا بد من العودة إلى الوحي الإلهي، وأن نتوجه صوب فقه السنن في القرآن الكريم، لنؤسس فقهاً حضارياً في مجال علوم الإنسان والسنن الإلهية.

وقد خلق الله تعالى الإنسان، وأودع فيه الفطرة السليمة، وفضله على جميع مخلوقاته، وسخر له الكون وما فيه من نظام دقيق وفق سنن الله تعالى التي لا تتغير ولا تتبدل، للوصول إلى الغاية التي خلقه الله تعالى لأجلها والقيام بعمارة الأرض؛ ولأجل ذلك فقد بعث الله تعالى له الرسل عليهم السلام لبيان وتوضيح المنهج الذي يجب أن يسير عليه الإنسان دون انحراف عما أراده الله تعالى للاستفادة من موجودات الكون لتحقيق الخلافة في الأرض، من خلال تطبيق سنن الله تعالى بأنواعها في جميع جوانب الحياة، وهذه السنن نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان، والتي تمكنه من السير في هذا الكون على وعي وبصيرة.

ومن سنن الله تعالى في الكون، السنن النفسية التي أودعها الله تعالى في النفس الإنسانية، وبينها في آيات قرآنه الحكيم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والتي وردت كاشفة عن هذه السنن العظيمة؛ مبينةً مقدماتها ونتائجها وكيفية الانتفاع بها، وواجب المسلم تجاهها، والعمل بمقتضاها.

[1] بحث مستل من أطروحة الدكتوراة السنن النفسية دراسة تحليلية من منظور تربوي إسلامي، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، قسم التربية الإسلامية.

وعليه جاءت هذه الدراسة لبيان سنن الله تعالى في النفس الإنسانية، وتوضيح كيفية تطبيقها في حياتنا.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تعد مادة السنن النفسية في المنظور التربوي الإسلامي حاضرة في الكتابات والأبحاث المنشورة؛ ولكنها بحاجة إلى توضيح وإظهار، ونظراً لما يطرأ على الإنسان من تغيرات وتقلبات في نفسه، وجهله بالسبب وراء ذلك؛ لعدم معرفته بالسنن النفسية التي تغير حياته فلا بد من توجيه هذا الإنسان وتوعيته بهذه السنن للسير عليها وأخذ العبرة والعظة؛ ليسعد في حياته، وجاءت هذه الدراسة تلبيةً لما أوصت به دراسة الحبسية بدراسة نظرية لفروع النفس البشرية وما يحيط بها من سنن متعلقة بالنفس الإنسانية؛ وبيانها وتوضيحها من خلال الإجابة على السؤال المحوري الآتي:

ما السنن النفسية من المنظور التربوي الإسلامي؟ وتتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1- ما المقصود بالسنن النفسية و أهميتها من المنظور التربوي الإسلامي؟

2- ما خصائص السنن النفسية وأقسامها من المنظور التربوي الإسلامي؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى بيان السنن النفسية من المنظور التربوي الإسلامي ويتفرع عن ذلك الأهداف الفرعية الآتية:

1- بيان مفهوم السنن النفسية وأهميتها من المنظور التربوي الإسلامي.

2- الكشف عن خصائص السنن النفسية وأقسامها من المنظور التربوي الإسلامي.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال ما يأتي:

- **الأهمية العلمية:** تسعى الدراسة إلى تقديم المعلومات الموضوعية بما يتعلق بالسنن النفسية في المنظور التربوي الإسلامي. وتزويد المكتبة بالدراسات التي تعنى بالسنن النفسية من منظور تربوي إسلامي؛ للإثراء المعرفي في حقول علم النفس التربوي الإسلامي.
- **الأهمية العملية:** تسعى الدراسة إلى إفادة الباحثين في الدراسات النفسية الإسلامية و تزويد الباحثين والدارسين في الكليات والجامعات بمرجع يعنى بالسنن النفسية من منظور إسلامي، وإفادة القائمين على المؤسسات التربوية بدراسة معمقة ومعالجة وتحليل للسنن النفسية من منظور تربوي إسلامي؛ لتقف المؤسسات على هذه الدراسات وتستفيد منها في الحقل المعرفي والتطبيقي في مجال المناهج والتدريس.

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة على التأصيل لموضوع السنن النفسية من منظور تربوي إسلامي، من خلال بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

مصطلحات الدراسة:

- **السنن:** هي القوانين الإنسانية التي يجري عليها فعل الله تعالى في النفس الإنسانية.
- **النفس:** "هي صفة في الإنسان توجهه إلى الخير والشر"( ). Tawfiq, 2002, p. 65
- **السنن النفسية:** مجموعة من القوانين التي تتعلق بالطبيعة البشرية، والتي تحكم الإنسان من الداخل والخارج وفق ما أراده الله تعالى.

الدراسات السابقة:

في حدود اطلاع الباحثين على الدراسات العلمية ذات الصلة بموضوع الدراسة، تبين أن موضوع السنن النفسية من منظور تربوي إسلامي من الموضوعات التي لم تنل حظاً وافراً من البحث والدراسة، لذا لم يتمكن الباحثان من الوصول لبعض الدراسات السابقة، وإن وجدت لم تستطيعا الحصول على الدراسات كاملة وهي قليلة، وتالياً الدراسات التي تمكن الباحثان من الحصول عليها وهي:

أولا: دراسة Al-Habsiyya (2020)

هدف دراسة Al-Habsiyya (2020) التعرف إلى السنن الإلهية في النفس الإنسانية بجوانبها المختلفة التكوينية والروحية والفكرية والسلوكية بالاعتماد على كتاب التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، حيث اتبع المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، وأظهرت النتائج أن محمد الطاهر بن عاشور يعد من المهتمين بالسنن في تفسيره، فقد أشار إلى تعريفها وبعض خصائصها بجميع أنواعها الإنسانية والتاريخية والكونية، وعبر عنها بلفظها أو بألفاظ في معناها، وأن الطبيعة البشرية محبة للعلم نزاعة للمعرفة، وأن نظام الحياة قائم على اليسر وهو منهج التعامل مع النفس.

ثانيًا: دراسة Jawarna and Khatatba, (2019).

أما دراسة Jawarna and Khatatba, (2019). فهدفت إلى بيان المفهوم التربوي لأسس المنهاج، وتحديد هذه الأسس في ضوء أصول التربية الإسلامية، حيث اتبع الباحثان المنهج الوصفي الاستنباطي لتحقيق أهداف الدراسة، وأظهرت النتائج أنّ أسس المنهاج التربوي من منظور أصول التربية الإسلامية تتمحور في أربعة أسس رئيسة، وهي: الأساس العقدي، والتشريعي، والتعبدي، والنفسي. ولا بدَّ أن تبدأ هذه الأسس بالأساس العقدي نظرًا لأهميته في بناء المنهاج التربوي على تصور واضح وأصيل للإطار الإسلامي.

ثالثًا: دراسة Al-Mutairi, (2019).

وهدفت دراسة Al-Mutairi, (2019). إلى تقويم خط مساندة الطفل في برنامج الأمان الأسري الوطني لحماية الطفل في ضوء الأسس النفسية والاجتماعية للتربية الإسلامية، وذلك من خلال بناء معيار، ومعرفة مدى تحقيق البرنامج لأهدافه وفق هذا المعيار، والكشف عن معوقاته وسبل تقويمه، واتبع الباحث المنهج الوثائقي، والمنهج الوصفي المسحي، واتخذ الاستبانة والمقابلة الشخصية أداتين لجمع البيانات، واشتمل مجتمع البحث على القائمات على برنامج خط مساندة الطفل والبالغ عددهن (23) أخصائية، وقد تم إجراء البحث على المجتمع بكاملة، نظرًا لقلة عددهن، وأظهرت النتائج أن العبارات التي حصلت على مستوى (لا أوافق / لا أوافق بشدة) من حيث موافقة أفراد البحث عليها: أن يتحقق الأخصائي من صدق الحالة المعنفة، وعقد دورات تدريبية للأسر؛ لتوضيح أساليب تربية الأولاد وفق تعاليم الإسلام، أما فيما يتعلق بمحور المعوقات التي تحول دون تحقيق خط مساندة الطفل لأهدافه كان أبرزها: قلة الموارد البشرية، وضعف وعي المجتمع بأضرار العنف الأسري وخطورته من قبل البرنامج.

رابعًا: دراسة Abdul Hadi, (2017).

هدفت دراسة Abdul Hadi, (2017). إلى التعريف بمنهاج التربية، وعلم النفس وعلاقته بمنهاج التربية، وتوضيح العلاقة بين العلوم الدينية ومنهاج التربية وعلم النفس، حيث اتبع المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته للدراسة، وأظهرت النتائج أن المناهج التربوية محورها المتعلم وما يحتاجه من محتوى، وهذا رابط قوي بين مناهج التربية وعلم النفس، العلوم الدينية ذات صلة وثيقة بالمناهج التربوية، حيث إن كليهما يهدف إلى تنشئة اجتماعية تناسب قيم المجتمع، العلوم الدينية تؤثر في تغيير سلوك الناشئة بما تحمله من قيم تربوية، وكذلك علم النفس الذي يهيئ الناشئة لتقبل العلوم المختلفة، وفي هذه إشارة إلى علاقة علم النفس بالعلوم الدينية الذي هو ذو علاقة متينة بمنهج التربية.

خامسًا: دراسة Al-Anazi, (2013).

أما دراسة Al-Anazi, (2013). فهدفت إلى تحليل محتوى كتاب التربية الإسلامية للصف السابع في دولة الكويت، وإلى معرفة مدى تمثيل كل مجال من المجالات الستة (النمو المعرفي، والديني، والاجتماعي، والانفعالي، وحاجات الطلبة، وميول واتجاهات الطلبة)، حيث اتبع المنهج الوصفي (تحليل المحتوى)، وأظهرت النتائج أن كتاب التربية الإسلامية للصف السابع في الكويت يمثل الأسس النفسية للمنهاج بدرجات متفاوتة، إذ جاءت المجالات مرتبة تنازليًا كالآتي: النمو الديني، النمو المعرفي، ميول واتجاهات الطلبة، النمو الانفعالي والوجداني، حاجات الطلبة، النمو الاجتماعي.

سادسًا: دراسة Al-Qahtani, (2011).

بينما هدفت دراسة Al-Qahtani, (2011) التعرف إلى بيان مفهوم السنن الإلهية وآثارها التربوية، وبيان مفهوم التغيير وعلاقته بالسنن الإلهية، وطبيعة النفس البشرية والسنن الإلهية في تغييرها، حيث اتبع المنهج الوصفي لوصف السنن الإلهية، والمنهج الاستنباطي في استنباط سنن التغيير في الأنفس البشرية، وأظهرت النتائج أن تعريف السنن الإلهية هو الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناءً على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله تعالى وأنبيائه، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة، وأن التغيير هو تغير الشيء عن حاله وجعله في غير مكانه والتحول من مجمل أوضاع سيئة إلى أوضاع حميدة، سواء كانت أوضاع فكرية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو إدارية.

سابعًا: دراسة Al-Fawarea, (2007).

أما دراسة Al-Fawarea, (2007) فهدفت إلى التعرف على سنن الله تعالى التي دلت عليها أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في النفس الإنسانية وخصائصها بوجه عام وبيان بعض السنن الواردة في الحديث الشريف للارتقاء بالنفس وإصلاحها لتحقيق الفلاح لها في الدنيا والآخرة، حيث اتبعت في منهجها جمع الأحاديث النبوية وتخريجها والترجيح بينها، واستنباط السنن الإلهية المختصة بالنفس الإنسانية. وأظهرت النتائج أن الحديث النبوي الشريف تعرض لموضوع السنن الإلهية، وكشفت الأحاديث عن سنن الهداية والضلال، وأن الهداية: هي إرشاد الله الإنسان إلى ما فيه صلاح بقائه، وإقداره تعالى إياه لتحقيقه إليه بما آتاه من استعدادات ومواهب، وأن الضلال هو ترك الإنسان أو بعده أو حيرته عما أرشده الله إليه لصلاح بقاءه ودوام وجوده بما أوتي من قدرة على الاختيار مما يفسد حياته، ويمنع عنه توفيق الله.

ثامنًا: دراسة Al-Shenawy, (2006).

وهدفت دراسة Al-Shenawy, (2006). إلى معرفة سنن الله في القرآن من التدبر المأمور به في القرآن، وإيجاد حلول وعلاج لواقع المسلمين المرير وتحويله بإذن الله إلى واقع مزدهر، وحياة طيبة وكريمة، حيث اتبع المنهج الاستقرائي التحليلي، وأظهرت النتائج أن التفسير: هو علم يقصد به بيان معاني القرآن، والكشف عن مراد الله بقدر الطاقة البشرية، وأن التفسير بالرأي قسمان: تفسير محمود إن كان على علم، وتفسير مذموم إن كان على جهل، وأن من سنن الله في الإنسان تكريم الإنسان بالعقل، وسنة الله في التغيير، وسنة الله في الاستدراج.

التعقيب على الدراسات السابقة

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة Al-Habsiyya (2020)، ودراسة Al-Fawarea (2007)، في بيان مفهوم السنن بشكل عام، ومفهوم النفس، في حين افترقت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها تناولت السنن النفسية وخصائصها وأقسامها من منظور تربوي إسلامي، وعدم الاقتصار على السنن النفسية في الحديث الشريف كما في دراسة Al-Fawarea (2007)، في أنها تحدثت عن السنن

النفسية في المنظور التربوي الإسلامي ولم تقتصر على تفسير التحرير والتنوير كما في دراسة Al-Habsiyya (2020)، وافترقت عن الدراسات السابقة أيضًا في بيان دور المؤسسات التربوية كالأسرة و المؤسسات التعليمية والدينية في التربية على السنن النفسية. واتفقت الدراسة الحالية مع دراسة كل من Jawarna and Khatatba , (2019). Al-Mutairi,(2019). في بيان الأسس النفسية وأصولها، وافترقت عنها في أن الدراسة الحالية بينت السنن النفسية وأمثلة عليها، بينما بينت دراسة Jawarna and Khatatba, (2019). أسس المنهاج من منظور تربوي إسلامي، ودراسة Al-Mutairi,(2019). بينت برنامج حماية الطفل وفق الأسس الاجتماعية والنفسية.

أهم ما يميز الدراسة الحالية ما يأتي:

1- الاجتهاد في رؤية علمية أصيلة لموضوع السنن النفسية من منظور تربوي إسلامي، من خلال محاولة تحرير مفهوم النفس والسنن النفسية من منظور تربوي إسلامي، وما وافقها من اجتهادات بشرية نظراً لشيوع المفهوم في الطروحات العالمية بعيداً عن الضبط الشرعي.
2- الاجتهاد في بسط منظومة من المجالات المعيارية والتي تؤطر معالم السنن النفسية من منظور تربوي إسلامي، من خلال التنظيم المنهجي لتلك المجالات.
3- الاجتهاد في تقديم نماذج للسنن النفسية من منظور تربوي إسلامي.
4- الاجتهاد في بيان دور المؤسسات التربوية في التربية على السنن النفسية.

منهجية الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الاستنباطي التحليلي، من خلال جمع المعلومات الخاصة بوصف السنن وتحليلها، واستنباط السنن النفسية والدلالات التربوية من النصوص الشرعية.

المبحث الأول: مفهوم السنن والسنن النفسية، أهمية دراستها

يعد تحديد المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية للمفهوم المراد دراسته أمراً هاما في الميادين العلمية؛ حيث يعتبر التعريف ذا حدود مفاهيمية لا يخرج عنها مراد الباحث، ولا بد من الرجوع إلى المظان التي اعتنت بالتعاريف اللغوية والاصطلاحية للوصول إلى الهدف المنشود من وضع حدود مفاهيمية للدراسة، ويأتي ذلك وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم السنن والسنن النفسية.

أولاً: مفهوم السنن لغةً واصطلاحاً:

السنة لغةً: من الفعل (سنَّ) وأصله (سنن)، "فالسّنُّ المصدر، والسَّنَنُ الاسم بمعنى المسنون"(Ibn Manzur ,1414, J13, p. 227) ، و"تعددت وجوه استعمال لفظ السنة في اللسان العربي بين الطريقة، والعادة المطردة، والسيرة حسنة كانت أو قبيحة والمثال المتبع، والشريعة، والوجهة والمقصد"(Esawi, 2012, p. 25). ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية " السنة " هي العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الأول ولهذا أمر سبحانه وتعالى بالاعتبار"(Ibn Taymiyyah, 2004, J13, p. 20). "وَالسّنة هِيَ الْعَادة فِي الْأَشْيَاء المتماثلة، ولَفْظ السّنة يدل على التَّمَاثُل فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ إِذا حكم فِي الْأُمُور المتماثلة بِحكم فَإِن ذَلِك لَا ينْتَقض وَلَا يتبدل وَلَا يتَحَوَّل بل هُوَ سُبْحَانَهُ لَا يفوت بَين المتماثلين وَإِذا وَقع تَغْيِير فَذَلِك لعدم التَّمَاثُل"(Ibn Taymiyyah, 2001,J1, p. 55). "والسُّنَنُ: جمع «سُنَّة» وهي الطريقةُ التي يكونُ عليها الإنسانُ ويلازِمُها، ومنه «سنة الأنبياء» عليهم السلام"(Abu Al-Abbas,1986, J3, p. 399). "قَالَ شَمر: السُنّة فِي الأَصْل: سُنّةُ الطَّرِيق. وَهُوَ طريقٌ سنه أَوَائِل النَّاس فَصَارَ مَسلَكاً لمَن بعدَهم. وسَنَّ فلانٌ طَرِيقا من الْخَيْر يَسُنّه: إِذا ابْتَدَأَ أمراً من البِرّ لم يَعرِفه قَومُه، فاستَنُّوا بِهِ وسلَكُوه وَهُوَ يَسْتنُّ الطَّرِيقَ سَنّاً وسَنَناً"(Abu Mansour,2001, J12, p. 210).

من خلال ما تقدم يمكن استخلاص معاني السنة لغة فقد حملت معاني منها:

- السنة هي الطريقة والعادة.
- وأضاف البعض أنها الطبيعة والشجية.
- وعرفها آخرون بأنها التماثل.
- ووردت مضافة إلى الله تعالى وتعني أوامره ونهيه وحكمته.

ويمكن القول: إن أنسب المعاني والأقرب إلى موضوع الدراسة هو أنها الطريقة والعادة المطردة وهذا ما سنبينه من خلال الدراسة.

السنة اصطلاحاً:

تعددت تعريفاتها وذلك تبعاً للعلم الذي تناوله هذا المفهوم فالسنة في كل علم لها مدلولها الخاص بها والذي يتناسب مع ذلك العلم، وفيما يأتي بيان ذلك:

تعرف السنة "**في اصطلاح المحدثين:** أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم– وأفعاله وتقريراته، وصفاته الخَلقية والخُلقية. وزاد بعضهم: وأقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم: وعلى هذا فهي مرادفة للحديث في اصطلاحيه السابقين"(Abu Shahba, D.T, p. 16-17). وهنا يتضح لنا أن السنة عند المحدثين تتفق مع تعريف الحديث.

وأما **علماء الفقه:** فهي عندهم عبارة عن "الفعل الذي دل الخطاب على طلبه من غير إيجاب، ويرادفها المندوب والمستحب، والتطوع، والنفل" (Al-Sindi,1975, p. 90). بمعنى أن السنة عندهم تربط الأحكام التكليفية الخمسة الخاصة بخطاب الشارع للمكلفين.

ويرى الباحثان من خلال ما سبق من تعريفات للسنة أنه يمكن القول بأنها: النظام أو القانون الذي وضعه الله تعالى لمخلوقاته.

ثانياً: مفهوم النفس لغةً واصطلاحاً.

تعد النفس من المفاهيم التي حظيت باهتمامٍ كبير عبر تاريخ البشرية؛ ويعود ذلك لطبيعة علاقتها بالإنسان وقد ورد للنفس معان عدة في المعاجم العربية.

النفس لغةً:

تعرف النفس: " هي الروح، والنفس ما يكون به التمييز، فالأولى تزول بزوال الحياة، والثانية تزول بزوال العقل، والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه" (Ibn Manzur, 1414, J6, p. 234). وتعرف أيضاً "بأنها: الرُّوحُ في قوله تعالى: ﴿**أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ**﴾، [the quran: Alanam: 93] وقوله: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ**﴾، [the quran: Albakarah: 235] ، وقوله: ﴿**تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ**﴾، [the quran: Al maidah: 116]، وقوله: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ**﴾، [the quran: Al Emran: 30] فَنَفْسُهُ: ذَاتُهُ" (Al-Asfahani, 1412, p. 818).

ومن خلال ما سبق من بيان معنى النفس لغةً ترى الباحثان أن مفهوم النفس في اللغة لا يخرج عن معنيين هما:

- النفس بمعنى الروح.
- النفس بمعنى التمييز.

ويمكن القول بأن النفس: هي خليط من الصفات والخصائص التي تميز الشخص عن غيره.

النفس اصطلاحاً:

تعددت تعريفات النفس اصطلاحاً وقد حرصت الباحثان على بيان معنى النفس المتعلق بموضوع البحث ومن هذه التعريفات:

النفس: "هي صورة لجسم طبيعي آلي، وكل جسم مركب من مادة وصورة، وهو النفس والبدن" (Ibn Rushd Al-hafid, 1431, p. 3).

ويرى أفلاطون الوارد في (Al-Ani, 2005, p. 25): أن النفس مزيج من العقل والقلب والبدن، والنفس من أجزاء ثلاثة:

- جزء علوي ومكانه العقل وتنتج عنه فضيلة الحكمة.
- جزء أوسط ومكانه القلب ومنه العواطف النبيلة وتنتج عنه فضيلة الشجاعة.
- جزء أدنى (سفلي) يتعلق بالشهوات البهيمية وتنتج عنه فضيلة العفة".

وقد ذكرت النفس في القرآن بجميع قواها التي يدرسها اليوم علماء النفس المتخصصون لهذه الدراسات في موضوعاتها الحديثة ولأن علماء المسلمين وأهل العلوم الشرعية ينطلقون في تعريفهم للنفس من النظر في القرآن الكريم؛ لابد من بيان معنى النفس كما وردت ودلت عليها آيات القرآن الكريم ومن تلك المعاني:

- **أصل البشرية:** قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾ [the quran: Al nisa: 1]. ومعنى النفس في هذه الآية أصل البشرية أي أن الله تعالى خلق الخلق من نفس واحدة وهو سيدنا آدم عليه السلام.
- **الذات:** وقد تكون الذات الإلهية أو ذات الإنسان كما في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [the quran: Al Emran: 30].
- **الروح:** قال تعالى: ﴿**أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [the quran: Al anam: 93].
- **نية الإنسان وقصده:** قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**﴾ [the quran: Al raid: 11].

من خلال ما سبق بيانه يتضح جلياً أن النفس وردت في القرآن الكريم بمعانٍ عدة، فقد يراد بها الذات، أو الروح، ونية الإنسان، وأصل البشرية، وقد تعددت أقوال العلماء في تفسير معنى النفس الإنسانية.

فتعرف "النفس الإنسانية: بأنها الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي، ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية" Al-Shahrastani, 1431, J3, p. (61). وتعرف النفس الإنسانية في القرآن الكريم والسنة النبوية: بأنها "ذات الإنسان أو الكل المتكامل الناتج عن تفاعل الجسد والروح. وتشمل كلاً من: الروح، والقلب، والقوة المفكرة، والنية والجوهر الداخلي، إضافة إلى العلاقات المتبادلة مع الآخرين" (Al-Tal, 2006, p. 17).

وبعد التعرف على معنى النفس الإنسانية فما يعنينا في هذه الدراسة هو ذات الإنسان والتي تشتمل على خصائص القوة المحركة للإنسان من عقل وإرادة. وكذلك يمكن تعريف النفس الإنسانية: بأنها تشير إلى الوازع الداخلي لدى الإنسان، من إرادة وعقل وضمير.

ثالثاً: مفهوم السنن النفسية.

بعد عرض مفهوم السنن والنفس والتعليق عليها وتدبر ما جاء بها؛ لا بد من الوقوف على مفهوم السنن النفسية مدار الموضوع المراد دراسته ولبه، وقد تعددت التعريفات للسنن النفسية نورد في هذا المطلب أهمها وهي:

تعرف السنن النفسية أو السنن الإنسانية بأنها: "مجموعة القوانين المتعلقة بالطبيعة البشرية، والتي تحكم الإنسان وتنظمه في داخله وخارجه، بجوانبه المتعددة وفق ما أراد الله" (Shahwan, 2009, p. 100). ويمكن تعريف السنن النفسية بأنها:" تلك القوانين التي تحكم حركة النفس الداخلية سلباً وإيجاباً تحكّماً يظهر فيها آثار النجدين، ﴿ **إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** ﴾ [the quran: Al ensan: 3]، ظهوراً يتجلّى في غلبة صفات الخير على الشر، أو العكس؛ فالسنن النفسية وفق هذا الوصف هي القوانين التي تتحكم في النظام الجبلّي والفطري للإنسان، بحيث يرتقي بها إلى التوافق مع سنن الآفاق" (Esawi, 2012, p. 181).

فالسنن النفسية كما يرى الباحثان هي: القوانين التي تحكم حركة الإنسان، وتعد طريق الهداية، وتعمل على شحنه بالطاقة الروحية، وتجعل من إرادته قوة محركة للنفس الإنسانية. وهي كذلك ما يتعلق

بدين الإنسان والأوامر والنواهي والوعد والوعيد من الله تعالى وكيفية التصرف في ابتلاءات الله تعالى للإنسان، وترتبط كذلك بكسب الإنسان وعمله.

أما سنن الله تعالى في النفس الإنسانية هي: الطريقة التي اتبعها الله تعالى في معاملته للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة ويرى الباحثان مما سبق عرضه أن السنن حقيقة واضحة تتحقق متى توافرت شروطها فلا تتبدل ولا تتحول، وهي كذلك بمثابة القوانين العامة التي تحكم الكون وما فيه، فيمكن اعتبارها مواد قانونية بما فيها من اطراد وشمول، ولا محاباة بها؛ فالله تعالى لا يحابي أحداً فمتى توافرت شروط السنة وقعت، وحتى لو تأخرت السنة فالله تعالى يمهل عباده.

المطلب الثاني: أهمية دراسة السنن النفسية من منظور تربوي إسلامي.

إن المتأمل في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يلحظ التركيز على الحديث عن السنن في مواطن كثيرة، والتي تدعو المسلم إلى التأمل والتدبر في آيات القرآن الكريم والفهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم لإدراك أسرار تلك السنن في النفس الإنسانية وفي الآفاق؛ للوصول إلى غاية خلق الإنسان وهي عبادة الله تعالى وحده، وتحقيق الاستخلاف في الأرض وعمارتها؛ ولا يتأتى ذلك إلا بالبحث والفهم لتلك السنن؛ وما كان ذلك إلا دليلاً على أهمية تلك السنن.

لذلك فمن يُسأل عن الأعمال هي النفس؛ لأنها مصدر ذلك العمل؛ فالنفس تكسب عملها بمحض حريتها واختيارها وإرادتها إذ إنها رهينة عملها الذي سيحاسبها به الله عز وجل يقول العقاد" فالراجح أن النفس أقربها إلى الطبع أو القوة الحيوية التي تشمل الإرادة كما تشمل الغريزة، وتعمل واعية كما تعمل غير واعية، وتأتي في مواضعها من الآيات الكثيرة مرادفة للقوة التي يدركها النوم، والقوة التي يزهقها القتل، والقوة التي تحس النعمة والعذاب أو تلهم الفجور والتقوى، وتحاسب على ما تعمل من حسنة وسيئة فهي القوة التي تعمل وتريد، مهتدية بهدى العقل والشرع، أو منقادة لنوازع الطبع والهوى، وتوضع لها الموازين القسط يوم القيامة" (Al-Aqad, 2005, p. 28).

- زيادة الإيمان بالله تعالى وتعميقه في النفوس، من خلال التفكر والتدبر للآيات الدالة على السنن في نفس الإنسان، وكشف الأسرار التي أودعها الله تعالى فيها، وكيفية استثمارها لتحقيق الاستخلاف في الأرض من خلال الانتفاع بما أودعه تعالى في النفس من سنن.
- "تعد السنن النفسية مدخلاً جديداً للدعوة الإسلامية يقود كثيراً من العلماء إلى الإيمان بالله، ويزيل المعارضة المفتعلة بين العلم والدين ويجعل من العلم محراباً للإيمان. وهي تشكل مناهج ومعالم في طريق التربية والتعليم وإطاراً للتغيير، ومجالاً للإعداد والتكوين، ومنطلقاً للاكتشافات والاختراعات العلمية، فعلى سبيل المثال، في مجال التربية والتغيير، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾، [the quran: Al raid: 11]، وفي مجال الاكتشافات العلمية، قال تعالى: ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾ [the quran: Fosilat: 53]" (Shahwan, 2008, p. 32).

ومن هنا ندرك أن السنن النفسية تتوافق مع الهداية التي يمكن أن تشحن الطاقة الروحية للإنسان، وتؤثر في إرادته التي تحرك السنن في النفس الإنسانية؛ مما يؤثر في تغيير القوانين الوضعية ويعمق الإيمان بالله تعالى.

- إدراك السنن الإلهية يقود إلى اليقين بأن" للعالم الإنساني نظاماً مقرراً، وقانوناً مقدراً، لا تستطيع أن تعدوه الأمم دون أن تصاب بما يستتبعه عدوانها من المثلات، وما يَجره من الانحرافات جزاء وفاقاً" (Wagdi, 2006, p. 198)، "فإن سنن الله تعالى تؤكد ترتب النتائج على المقدمات، وارتباط الأسباب بالمسببات، ومجازاة العباد بما كسبت أياديهم. وإدراك وجود هذا النظام المقرر والقانون المقدر يدعو الأمة التي تسعى إلى حفظ كيانها إلى تتبع هذا القانون، وفهم أسراره، والتعرف على مفرداته، بما يؤدي إلى سلوكها أرشد السبل وأقوم الطرق في حياتها" (Ibn Al-Hajj Ismail, 2009, p. 83).
- "وعي سنن الله تعالى يقود إلى الحركة باطمئنان واتزان في الحياة: فإن تقرير الله سبحانه وتعالى لوجود هذه السنن وثباتها كقوانين لا تتخلف، يوجد لدى المسلم حس الشعور بالأمان والراحة في حركته وسلوكه، فلا يبقى فريسة للمفاجآت التي لا يمكن التنبؤ بها" (Ibn Al-Hajj Ismail, 2009, p. 85)، "ومن أجل أن نطمئن بين لنا القرآن في أكثر من موضع ثبات هذه السنن ونفاذها وعدم تبدلها أو تحولها، إنها موجودة أساسا في صميم التركيب الكوني، وفي قلب العلاقات المتبادلة بين الإنسان والعالم" (Khalil, 1403, p. 53).

فإيمان المسلم بالسنن وأن كل أمر في هذه الحياة يخضع لسنة الله تعالى يولد لدى الإنسان الطمأنينة والهداية، والبعد عن الضعف والتشتت؛ لأن معرفة السنن والإيمان بها ينتقل بالإنسان من الضعف والوهن إلى القوة والطمأنينة.

- الامتثال لأمر الله تعالى في التفكر والنظر وفهم الإنسان لنفسه وللكون من حوله: فمما يظهر أهمية السنن النفسية ودراستها، امتثال أمر الله تعالى بالتفكر والنظر في خلقه وهذا التفكر يعد من الواجبات الشرعية للإنسان، قال تعالى :﴿**وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ**﴾ [the quran: Al Thariat: 20]. فهو يقود الإنسان إلى الكشف عن الأسرار التي أودعها الله تعالى في النفس البشرية والقوانين التي تحكم هذه النفس.

- الاعتزاز بالهوية الإسلامية فبدراسة ومعرفة السنن النفسية يزداد الاعتزاز بالهوية الإسلامية من خلال تجاهل ما فعل الكفار والعلم اليقيني بأنهم سيسقطون لأن ذلك من سنن الله تعالى.
- إن دراسة السنن النفسية تعين على حل المشكلات النفسية للفرد والمجتمع، والشعور بالطمأنينة لتحقيق وعد الله تعالى والإيمان اليقيني بعدل الله في الخلق.
- ونجد لثبات السنن واطرادها فوائد كبيرة وهو أنها " بثبات القانون الإلهي تثبت النفس وتطمئن ويحيطها الاستقرار الذي يكون توطئة لمعرفة ما لكل أمرئ وما عليه، فيعتبر المبصر، ويحذر المخطئ، ويتحسس كل إنسان أين تسير به قدماه فيحجم أو يقدم مستندًا إلى ظنه لمصيره وماله في دنياه وأخراه" (Ashour, 2006, p. 1). فالثبات والاطراد للسنن يطمئن الإنسان للوصول لهدفه، طالما وجدت المقدمات فيطمئن الإنسان للوصول للنتائج المرجوة من هذه المقدمات؛ وذلك لأن المقدمات والنتائج ثوابت.

المبحث الثاني: خصائص السنن النفسية وأقسامها من منظور تربوي إسلامي.

المطلب الأول: خصائص السنن النفسية من منظور تربوي إسلامي.

للسنن النفسية خصائص لا بد من معرفتها؛ لما لها من أهمية كبرى وفوائد عظيمة، ولأن الفقه بهذه السنن هو الوسيلة الأهم في بناء الإنسان وإصلاحه وحُسن خلافته في الأرض، ومن تلك الخصائص التي امتازت بها السنن النفسية ما يأتي:

أولاً: الربانية

ومعنى هذه الخاصية، أن السنن النفسية تنطلق من أن الله سبحانه وتعالى هو خالق الإنسان والمتصرف في نظامه، والمدبر لشؤون حياته، فهي منظومة مرتبطة بعلم الله تعالى وحكمته ومشيئته؛ فهو الأعلم بما يصلحه من قوانين، قال تعالى: ﴿**أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [the quran: Al molk: 14] ، وبما أن الله تعالى هو خالق الإنسان فقد سن له من السنن ما يتلاءم معه ويصلح حاله فهو العالم بما يصلحه، ومعنى ربانية السنن كذلك أنها توثق وتؤكد الصلة بين العلم والإيمان؛ لأن اكتشاف السنن وانتظامها يقود إلى الإيمان بالله تعالى، وتعد هذه الخاصية هي أساس وأصل الخصائص الأخرى فجميعها ينبثق عنها، فهي مرتبطة بالله تعالى، ولها أثرها الواضح في السنن النفسية.

ثانياً الاطراد

ونعني بالاطراد التكرار والتتابع لآثار السنن النفسية أينما وجدت الظروف المناسبة من حيث المكان والزمان والأحوال والأفكار. فإذا وجدت تلك الظروف فهذا يعني حدوث السنة، فالسنن تجري على الجميع متى ما توافرت شروط جريانها، وانتفت موانع تحقيقها.

وهذا يعني أن العلاقة بين تكرار السنن وتتابعها جاء عن طريق العلم وليس بمحض الصدفة أو العشوائية، فهي علاقة ذات طابع موضوعي علمي.

ثالثاً: العموم والشمول

من خصائص السنن النفسية العموم والشمول أي أن السنن شاملة وعامة لجميع فئات المجتمع على اختلافهم دون تمييز أو محاباة؛ إذا انطبقت عليهم القاعدة فهم مقصودون دون استثناء، ومعنى شمول السنن أي أن الله تعالى جعل لحياة الإنسان بكل تفاصيلها ما ينظمها ويحكمها من خلال السنن، فلا مجال للصدفة أو العشوائية في التدخل بحياة الإنسان، ويمكن أن نرى شمول السنن الإنسانية من خلال شمولها لحياة الفرد كاملة من ابتلاء بالنعم أو النقم، والجزاء بالخير أو بالشر، والهداية أو الضلال، ومن أمثلة ذلك: القاعدة التي تنص على أن المعصية سبب للعقوبة، فهي قاعدة عامة لجميع الناس دون استثناء إذا ارتكبوا المعاصي، وقد قال تعالى: ﴿**لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا**﴾ [the quran: Al nisa: 123]. ومن الأمثلة على السنن النفسية كذلك قوله تعالى: ﴿**وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً**﴾ [the quran: Al nisa: 28] ﴿ **وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً**﴾ [the quran: Al Esra: 11]، فهذه السنن عامة وشاملة في جميع البشر.

"وعموم السنن يجعل المؤمن حذرًا من التواكل على إسلامه، ويجعله في حالة عمل وبحث دائمين على أسباب النجاة، لأنه يعلم جيداً أنه لا محاباة لأحد على حساب أحد، ولا نصرة لمتكاسل على عامل مجتهد، فمن يتمسك بأسباب النجاح فسوف ينجح وإن كان ملحدًا أو كافرًا؛ ليعلم المؤمن أن العمل والسعي والبحث عن السنن واتباعها هو طريق النجاة؛ لأن القرآن وجه للاعتبار بالأمم السابقة" (Rfat, 2021, p. 43).

رابعاً: الثبات والاستمرار

وقد جاءت خاصية الثبات بنص القرآن قال تعالى: ﴿**فلن تجد لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تجد لسنت الله تحويلا**﴾، [the quran: Fater: 43]. أي أن السنن النفسية لا تتغير ولا تتبدل ولا تتحول من حالها إلى حال آخر، فهي ثابتة في النفس البشرية، فلا يمكن أن تتبدل السنة؛ فلا يضع الله تعالى الرحمة موضع العذاب ولا أن يتبدل الثواب بالعقاب، أو يتحول عن مستحقه إلى غيره، ولا تتحول سنة الهداية عمن أخذ بأسبابها، وكذلك لا تتحول سنة الضلال عمن أتى أسبابه، فمتى توافرت الأسباب تحققت السنن، كما أخبر الله تعالى فسنة الله تجري بميزان العدل والحكمة لا بالظلم والجور، ولا يظلم ربك أحداً.

خامساً: الحتمية

أي أنها نافذة لا تتخلف متى توافرت شروطها وانتفت موانعها، فالله تعالى أراد للسنن الحتمية وفق عدله وحكمته، فلم يحاب أحد ولا يمكن لأحد أن يتجاوز سننه، قال تعالى: ﴿**فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ**

فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾ [the quran: Fater: 43] ، وهذا يعني أنَّ سننه كما هو قضاؤه متحقّقة لا محالة، لأنَّ السنن نوع من القضاء، ولا رادَّ لأمر الله ولا لقضائه، ولن يستطيع البشر بكلّ ما أُوتوا من قوّة وجبروت أن يحولوا دون وقوع سننه تعالى وتحققها، فوعده صادر عن إرادته المطلقة، وعن حكمته العميقة.

المطلب الثاني: أقسام السنن النفسية من منظور تربوي إسلامي.

تعد السنن النفسية المؤسس والمنطلق الذي تنطلق منه السنن الإلهية الأخرى من سنن كونية أو اجتماعية، فبصلاح النفس الإنسانية تصلح الأمة وترتقي ويعلو شأنها، وعلى النقيض من ذلك فبفساد النفس الإنسانية تهلك الأمة وتسقط، ومن هنا جاء الاهتمام بدراسة السنن النفسية وأقسامها.

ويؤكد ذلك (Al-Mawardi, 1986, p. 146) بقوله:" واعلم أن صلاح الدنيا معتبر من وجهين: أولهما: ما ينتظم به أمور جملتها، والثاني: ما يصلح به حال كل واحد من أهلها، فهما شيآن لا صلاح لأحدهما إلا بصاحبه؛ لأن من صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال أمورها لن يعدم أن يتعدى إليه فسادها، ويقدح فيه اختلالها؛ لأن منها ما يستمد، ولها يستعد، ومن فسدت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام أمورها لم يجد لصلاحها لذة، ولا لاستقامتها أثراً؛ لأن الإنسان دنيا نفسه، فليس يرى الصلاح إلا إذا صلحت له، ولا يجد الفساد إلا إذا فسدت عليه".

وتعد السنن النفسية معبرة عما يتعلق بالحياة الإنسانية على مستوى الفرد والنفس، فهي القوانين التي وضعها الله تعالى لحكم سير الفعل البشري بما يُصلح سلوكه وفق ما أراد الله تعالى، وقد تعددت تقسيمات السنن النفسية فمنهم من قسمها إلى سنن عامة لجميع الناس، وسنن خاصة بالمؤمنين، وهناك من قسمها إلى اجتماعية، وفردية، ولكن رأى الباحثان أن تقسم السنن النفسية في هذه الدراسة إلى سنن نفسية تتعلق بالجانب الفكري، وسنن تتعلق بالجانب الجسدي، وسنن تتعلق بالجانب الانفعالي، وهو ما سنوضحه في هذا المبحث.

أولاً: السنن النفسية المتعلقة بالجانب الفكري: سنة الاختلاف.

مفهوم الاختلاف:

الاختلاف لغة: "مصدر للفعل اختلف، وهو نقيض الاتفاق، جاء في لسان العرب: والخلاف: المضادة، وتخالف الأمران واختلفا: لم يتفقا. وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف" (Ibn Manzur, 1414, J9, p. 91). "والاختلافُ: أن يأخذ كلّ واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخِلَاف أعمّ من الضّدّ، لأنّ كلّ ضدّين مختلفان، وليس كلّ مختلفين ضدّين، ولمّا كان الاختلاف بين النّاس في القول قد يقتضي التّنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة" (Al-Asfahani, 1412, p. 294). فالاختلاف هو: المضادة وعدم المماثلة، وهو المعنى المراد بما جاء في نصوص القرآن الكريم.

أما الاختلاف في الاصطلاح: هو: "أن يذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر" (Al-Fayoumi, D.T, p. 179). ويعرف أيضاً: بأنه" أن ينهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر في حاله أو في قوله، والخلاف أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين" (Al-Alwani, 1992, p. 23). وقد فرق أبو البقاء بين الاختلاف والخلاف فقال: "وَالِاخْتِلَاف: هُوَ أَن يكون الطَّرِيق مُخْتَلفا وَالْمَقْصُود وَاحِدًا، وَالْخلاف: هُوَ أَن يكون كِلَاهُمَا مُخْتَلفا، وَالِاخْتِلَاف: مَا يسْتَند إِلَى دَلِيل وَالْخلاف: مَا لَا يسْتَند إِلَى دَلِيل وَالِاخْتِلَاف من آثَار الرَّحْمَة، كَمَا فِي الحَدِيث الْمَشْهُور وَالْمرَاد فِيهِ الِاجْتِهَاد لَا اخْتِلَاف النَّاس فِي الهمم" (Al-Kafawi, D.T, p. 61).

ويرى الباحثان أن المقصود بالاختلاف كسنة نفسية في هذه الدراسة هو التنوع وعدم المماثلة، من خلال سلوك طريق مغاير.

ويعد الاختلاف سنة من سنن الله الكونية، وقد شاءت حكمته سبحانه وتعالى أن يقوم هذا الكون على الاختلاف في كل شيء، فنجد الكون مكونًا من سماءٍ وأرضٍ، وشمسٍ وقمر، ونهار وليل، وشتاء وصيف، وفرح وحزن، وصحة ومرض، وحياة وموت، ولا يقتصر الاختلاف على أمور الدنيا، بل يتعدى ذلك إلى أمور الآخرة فنجد الثواب والعقاب، والنعيم والجحيم، والجنة والنار، فتلاحظ أن الاختلاف شامل لجميع مخلوقات الله تعالى، وكان للبشر الحظ الأوفر والنصيب الأكبر من هذا الاختلاف سواء في الجنس أو العرق أو اللون أو اللسان أو الفكر والعقل والنفس، قال تعالى: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾** [the quran: Al rom: 22]، وقد فسر (Ibn Kathir, 1419, J6, p. 309-310) هذه الآية بقوله:": **﴿وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾** يَعْنِي: اللُّغَاتِ، فَهَؤُلَاءِ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، وَهَؤُلَاءِ تَتَرٌ لَهُمْ لُغَةٌ أُخْرَى، ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مِنَ اخْتِلَافِ لُغَاتِ بَنِي آدَمَ، وَاخْتِلَافِ أَلْوَانِهِمْ وَهِيَ حُلاهم، فَجَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ –بَلْ أَهْلِ الدُّنْيَا –مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ: كُلٌّ له عينان وحاجبان، وأنف وجبين وَفَمٌ وَخَدَّانِ. وَلَيْسَ يُشْبِهُ وَاحِدٌ مِنْهُمُ الْآخَرَ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يُفَارِقَهُ بِشَيْءٍ مِنَ السَّمْتِ أَوِ الْهَيْئَةِ أَوِ الْكَلَامِ، ظَاهِرًا كَانَ أَوْ خَفِيًّا، يَظْهَرُ عِنْدَ التَّأَمُّلِ، كُلُّ وَجْهٍ مِنْهُمْ أُسْلُوبٌ بِذَاتِهِ وَهَيْئَةٌ لَا تُشْبِهُ الْأُخْرَى. وَلَوْ تَوَافَقَ جَمَاعَةٌ فِي صِفَةٍ مِنْ جَمَالٍ أَوْ قُبْحٍ، لَا بُدَّ مِنْ فَارِقٍ بَيْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَبَيْنَ الْآخَرِ" ، إذاً فنحن بحاجة إلى الاختلاف، فكما ورد في قوله تعالى في الآية السابقة فإن الاختلاف بيئة صحية في عملية التفاعل في الفكر والوجود الإنساني، فكلّ منا له سمة شخصية وهوية تختلف عن شخصية الآخرين، وكلّ منّا يرى الحياة برؤيته التي لا تتطابق مع رؤية الآخرين؛ لأن الحياة عبارة عن مجموعة من المتناقضات والاختلافات التي تحرك الكون، ويعد الاختلاف ثقافة إنسانية ثمينة نحتاج إلى تنميتها والتشجيع عليها، لنجعلها سلوكاً في حياتنا الشخصية، لا أن تكون مشكلةً تعيق مسيرة حياتنا وتكون سبباً في فشلنا.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن جعل الاختلاف قديمًا قدم الخلق، وهو سنة نفسية، وطبيعة بشرية، فمن المستحيلات الثابتة جمع الناس على كلمة واحدة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ولذَلكَ خَلَقَهُمْ**﴾ [the quran: Hod: 118-119]. وفي هذه الآية دلالة على أن الاختلاف بين البشر سنة الله في خلقه.

وقال الله تعالى: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾ [the quran: Al bakarah: 213]. فتبين هذه الآية أن الناس كانوا أمة واحدة من حيث العقيدة والهدى، ولكنهم اختلفوا في المصالح والاستزادة من الخير والصراع عليه، فكانوا مختلفين؛ ولهذا نصَّت الآية على أن كتاب الله تعالى أنزل ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه من الحق والنزاع والخصام.

وقد بين (Al-Qaradawi, 2001, p. 45) الاختلاف في طبيعة البشر فقال: "وأما طبيعة البشر، فقد خلقهم الله مختلفين، فكل إنسان له شخصيته المستقلة، وتفكيره المتميز، وطابعه المتفرد، يبدو ذلك في مظهره المادي، كما في مخبره المعنوي، فكما ينفرد كل إنسان بصورة وجهه ونبرة صوته و (بصمة) بنانه، ينفرد كذلك بلون تفكيره وميوله وذوقه، ونظرته إلى الأشياء والأشخاص والمواقف والأعمال. وإن من العبث كل العبث أن يراد صب الناس كلهم في قالب واحد في كل شيء، وجعلهم نسخا مكررة، ومحو كل اختلاف بينهم، فهذا غير ممكن، لأنه مخالف لفطرة الله التي فطر عليها الناس، وغير نافع لو أمكن لأنه لا نفع في مخالفة الفطرة، بل من خالف الفطرة عاقبته عقابا معجلا".

وسبحان من جعل هذا الاختلاف بين البشر سنة، وأساس استمرار الحياة، وعدم فنائها؛ لأن الله تعالى هو الذي خلق الخلق على هذا الاختلاف؛ فهو سبحانه أعلم بما يضرهم وما ينفعهم، وبما يصلحهم وما يفسدهم؛ ولأنه لا يريد لخلقه هذا النزاع وهذا الصراع فيما بينهم بسبب اختلافهم في الفكر والمعتقد والمذهب؛ فأرسل إليهم رسلاً، جاءوا جميعاً برسالةٍ واحدةٍ، وهدف واحد. أما الرسالة، فهي بأن للكون إلهًا خالقًا، وأما الهدف من هذا الإيمان، هو التسليم والانقياد لأمر الله الذي خلق ويعلم طبيعة ما خلق. وقد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾،[the quran: Al hujurat: 13]. فمن هذه الآية يتضح لنا سماحة الشريعة الإسلامية بالاختلاف والاجتهاد ورتبت على المجتهد أجرين إن أصاب في الاجتهاد، وأجراً لمن أخطأ في الإصابة، وقد أوردت لنا السيرة النبوية أروع الأمثلة في ذلك منها: اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في شأن أسرى بدر، واختلافهم في محاربة مانعي الزكاة، وكذلك اختلافهم في جمع القرآن الكريم، وخير مثال يدل على الاختلاف اختلاف المذاهب الفقهية والذي يعد رحمة للمسلمين؛ فقد كان الاختلاف بينهم في الأمور الفرعية. ولم يؤثر ذلك على علاقتهم، بل كان يجمعهم التسامح واحترام آرائهم جميعاً.

يقول (Bakar, 2017, p. 5): "الاختلاف بين الناس على العديد من المستويات سنة ماضية في خلق الله إلى يوم الدين ولهذا فإن العمل على تصفير الخلافات هو عمل مناقض لسنة الله وهو في الوقت نفسه شيء غير حميد لأنه سيوقعنا في مشكلة التطابق ومالها من ذيول سلبية في حياتنا الشخصية والعامة"، ويبين المطلوب منا باعتبارنا أمه مأمورة بالوحدة والتوافق رغم الخلاف "نحن لا نريد التطابق في العقول والأفكار والآراء، أي أننا لا نريد تصفير الخلافات بيننا بسبب اعتقادنا بعدم أهمية وجودها، ونحن لا نريد أيضا لما يجري بيننا من خلاف أن يمزق صفوفنا، ويفرّق كلمتنا، وإن الإدارة بما هي فن التفاوض وترتيب الأولويات وتنظيم عمليات التنافس والتدافع هي الأداة الأفضل للتعامل مع معادلة الاستفادة من مكاسب الاختلاف والتنوع، وحماية صفوفنا من التفتت والاضطراب" (Bakar, 2017, p. 21). فالحمد لله أن جعل الاختلاف سنة من سنن النفس الإنسانية وهو أعلم بخلقه وما يصلحهم ويناسبهم.

ثانياً: السنن النفسية المتعلقة بالجانب الجسدي: سنة النوم.

وعندما نتحدث عن هذه السنن فالمراد بها هي السنن المتعلقة بجسم الإنسان السليم، والمحافظة على صحته وقوته، وحمايته من الأمراض.

النوم لغة: "نوم: نامَ يَنَامُ نَوْماً ونِياماً؛ عَنْ سِيبَوَيْهِ، والاسمُ النِّيمَةُ، وَهُوَ نَائِمٌ إِذَا رَقَدَ" (Ibn Manzur, 1414, J12, p. 595).

اصطلاحاً: "حالة طبيعية تتعطل معها القوى، تسير في البخار إلى الدماغ. وفي المصباح: غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالأشياء" (Al-Minawi, 1990, p. 331).

ويعرف الباحثان النوم بأنه: حالة طبيعية وعملية فسيولوجية يمر بها الإنسان، تستريح بها أعضاء الجسم وتمر بحالة من الاسترخاء؛ تؤدي إلى انخفاض الاستجابة للمؤثرات الخارجية.

ويعد النوم سنة من سنن الله تعالى في النفس الإنسانية، و آية من آيات الله، وهو من ضرورات حياة الإنسان التي لا تستقيم حياته إلا بها، فلا بد منها ليريح جسده بعد التعب ليقوى على العمل والنشاط ومواصلة الكفاح في هذه الحياة، وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم الآيات الدالة على ذلك منها:

قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا**﴾ [the quran: Al naba: 9]، ويفسرها السعدي "أي: راحة لكم، وقطعا لأشغالكم، التي متى تمادت بكم أضرت بأبدانكم، فجعل الله الليل والنوم يغشى الناس لتنقطع حركاتهم الضارة، وتحصل راحتهم النافعة" (Al-Saadi, 2000, p. 906).

وقال تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾ [the quran: Al zumar: 42]. " ومن الدلالة على أن الألوهية لله الواحد القهار خالصة دون كلِّ ما سواه، أنه يميت ويحيي، ويفعل ما يشاء، ولا يقدر على ذلك شيء سواه، فجعل ذلك خبرا نبههم به على

عظيم قُدرته، فقال: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾ فيقبضها عند فناء أجلها، وانقضاء مدة حياتها، ويتوفى أيضا التي لم تمت في منامها، كما التي ماتت عند مماتها ﴿**فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ**﴾ ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل" (Al-Tabari, 2001, J21, p. 298). وقال (Al-Zajjaj, 1988, J4, p. 356) في تفسير الآية: "أي ويتوفى الأنفس التي لم تَمُتْ في مَنَامِها، فالميتَةُ المتَوَفاةُ وَفَاةَ المَوْتِ التي قد فارقتها النفس التي يكون بها الحياة. والحركة، والنفسُ التي تميز بها. والتي تتوفى في النوم نفس التمييز لا نفس الحياة، لأن نفس الحياة إذا زَالَتْ زال معها النفَسُ، والنائم يتنفسُ. فهذا الفرق بين تَوفّي نفس النائم في النوم وَنَفْس الحيّ". "وقيل في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النفس والتحرك، فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه" (Al-Thalabi, 2002, J8, p. 238).

من خلال الآية السابقة يتبين لنا أن الله تعالى يبين الفرق بين النوم والموت، فالموت هو نهاية الحياة بأن يقبض الله تعالى نفس الإنسان وجسده في الموت، أما في النوم فإنه يعيد الحياة للإنسان عند الاستيقاظ من النوم وتكمل حياتها إلى أن يقضي الله أجلها.

فوائد النوم:

- يقول ابن القيم في فوائد النوم: "وَلِلنَّوْمِ فَائِدَتَانِ جَلِيلَتَانِ، إِحْدَاهُمَا: سُكُونُ الْجَوَارِحِ وَرَاحَتُهَا مِمَّا يَعْرِضُ لَهَا مِنَ التَّعَبِ، فَيُرِيحُ الْحَوَاسَّ مِنْ نَصَبِ الْيَقَظَةِ، وَيُزِيلُ الْإِعْيَاءَ وَالْكَلَالَ.
- وَالثَّانِيَةُ: هَضْمُ الْغِذَاءِ، وَنُضْجُ الْأَخْلَاطِ لِأَنَّ الْحَرَارَةَ الْغَرِيزِيَّةَ فِي وَقْتِ النَّوْمِ تَغُورُ إِلَى بَاطِنِ الْبَدَنِ، فَتُعِينُ عَلَى ذَلِكَ، وَلِهَذَا يَبْرُدُ ظَاهِرُهُ وَيَحْتَاجُ النَّائِمُ إِلَى فَضْلِ دِثَارٍ" (Ibn Qayyim, 1994, J4, p. 220).
- "يلعب دوراً هاماً في نوم المعرفة: كحل المسائل المجردة، وتعلم التجليات النفسية المعقدة (فهو يقلل من الأمراض المتعلقة بإصابة المراكز الدماغية)" (Lyon, 1993, p. 22).
- "إن من تدبير الله للبشر أن جعل النوم سباتاً، يدركهم فيقطعهم عن الإدراك والنشاط، ويجعلهم في حالة لا هي موت، ولا هي حياة، تتكفل بإراحة أجسادهم وأعصابهم، وتعويضها عن الجهد الذي بذلته في حالة الصحو والإجهاد والانشغال بأمور الحياة، وكل هذا يتم بطريقة عجيبة لا يدرك الإنسان كنهها" (Al-Jar Allah, D.T, p. 7).
- في أثناء النوم يرتاح الجهاز العصبي في الإنسان ويصبح أقل توتراً، وبالتالي ينخفض ضغط الدم، ويبطئ نسق التنفس، وتنخفض درجة حرارة الجسم.
- يؤدي النوم دوراً هاماً لتحقيق التوازن الداخلي، ويساعد في الحفاظ على الطاقة.

ومما سبق يتضح أن النوم نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان، ورحمة له لينسى الآلام ويريح جسده ويجدد فكره بعد عناء العمل في النهار، وهو كذلك تذكير للإنسان بالموت الذي لا يقضه منه إلا يوم البعث. وبما أن النوم سنة من سنن الله تعالى في النفس الإنسانية فلا بد من بيان أن النوم يكون في الليل كما بينت الآيات القرآنية، وهو أنسب أوقات النوم وخاصة في أوله، ويعد النوم في النهار من الأمور الضارة بالإنسان فيعمل على زيادة الوزن ويضر بالصحة ويعد مخالفة لسنة الله تعالى، وقد ذكر عبد النبي أنه "إذا ما حاول الإنسان مخالفة سنة الحياة هذه بحيث ينام في النهار ويسعى في الليل فإنه معرض لأضرار صحية عديدة كالإرهاق العصبي، وضعف الحيوية التي تمنحه إياها أشعة الشمس... وفي كثير من الأحيان تكون مخالفة سنة الحياة في النوم ليلاً مظهراً لمرض نفسي يعاني منه الشخص" (Abdul Nabi, 2013, p. 246).

ثالثاً: السنن النفسية المتعلقة بالجانب الانفعالي: سنة العجلة.

العجلة لغةً: "والعَجَلة: السرْعة خِلَافُ البُطْء. والاسْتِعْجال والإِعْجال والتَّعَجُّل وَاحِدٌ: بِمَعْنَى الاسْتِحْثاث وطَلَبِ العَجَلة" (Ibn Manzur, 1414, J11, p. 245). ومنها قوله تعالى: ﴿**أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ**﴾ [the quran: Al aaraf: 150]. " فقوله: أَعَجِلْتُمْ معناه: أسابقتم قضاء ربكم واستعجلتم إتياني قبل الوقت الذي قدر به" (Ibn Attiyah, 2007, J2, p. 457).

العجلة اصطلاحاً:

عرفها (Al-Asfahani, 1412, p. 548) بقوله: "العَجَلَةُ: طلب الشيء وتحرّيه قبل أوانه، وهو من مقتضى الشّهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامّة القرآن حتى قيل: «العَجَلَةُ من الشّيطان»". وهناك فرق بَين السرعة والعجلة: يقول (Al-Askkari, D.T, p. 204): "أَن السرعة التَّقَدُّم فِي مَا يَنْبَغِي أَن يتَقَدَّم فِيهِ وَهِي محمودة ونقيضها مَذْمُوم وَهُوَ الإبطاء والعجلة التَّقَدُّم فِي مَا لَا يَنْبَغِي أَن يتَقَدَّم فِيهِ وَهِي مذمومة ونقيضها مَحْمُود وَهُوَ الأناة."

ويعرف الباحثان العجلة بأنها: طلب الشيء دون تأني أو تروي، ويكون قبل وقته اللائق به، بدافع الشهوة التي قد تحرف الإنسان عن مساره الصحيح.

وقد بين (Reda, 1990, J12, p. 196) سنة العجلة في النفس الإنسانية بقوله: "(غَرِيزَةُ النَّاسِ فِي الْعَجَلِ وَالِاسْتِعْجَالِ)، قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ**﴾ [the quran: Hod: 8]، يرشدنا قوله تعالى إلى سنة من سنن الله تعالى في غرائز البشر

وهي: أَنَّ مِنْ طِبَاعِهِمُ الْعَجَلَةَ وَالِاسْتِعْجَالَ لِمَا يَطْلُبُونَ مِنْ خَيْرٍ لِلتَّمَتُّعِ بِهِ، وَمَا يُنْذَرُونَ مِنْ شَرٍّ يُنْكِرُونَهُ لِلِاحْتِجَاجِ عَلَى بُطْلَانِهِ".

قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ تبين هَاتَانِ الْآيَتَانِ شَأْنٍ مِنْ شُئُونِ الْبَشَرِ وَغَرَائِزِهِمْ فِيمَا يَعْرِضُ لَهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَنَفْعٍ وَضُرٍّ، وَشُعُورِهِمْ فِيهِ بِالْحَاجَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَاللُّجُوءِ إِلَى دُعَائِهِ لِأَنْفُسِهِمْ وَعَلَيْهَا، وَاسْتِعْجَالِهِمُ الْأُمُورَ قَبْلَ أَوَانِهَا.. ، تَعْجِيلُ الشَّيْءِ تَقْدِيمُهُ عَلَى أَوَانِهِ الْمَضْرُوبِ أَوِ الْمُقَدَّرِ لَهُ أَوِ الْمَوْعُودِ بِهِ، وَالِاسْتِعْجَالُ بِهِ طَلَبُ التَّعْجِيلِ، وَالْعَجَلُ مِنْ غَرَائِزِ الْإِنْسَانِ الْقَابِلَةِ لِلتَّأْدِيبِ وَالتَّثْقِيفِ، كَيْ لَا تَطْغَى بِهِ فَتُورِدَهُ الْمَوَارِدَ. قَالَ تَعَالَى: **﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾** (17: 11) وَقَالَ تَعَالَى: **﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾** (21: 37) فَأَمَّا اسْتِعْجَالُهُ بِالْخَيْرِ وَالْحَسَنَةِ فَلِشِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى مَنَافِعِهِ وَقِلَّةِ صَبْرِهِ عَنْهَا، وَأَمَّا اسْتِعْجَالُهُ بِالضُّرِّ وَالسَّيِّئَةِ فَلَا يَكُونُ لِذَاتِهِ، بَلْ لِسَبَبٍ عَارِضٍ كَالْغَضَبِ وَالْجَهْلِ وَالْعِنَادِ وَالِاسْتِهْزَاءِ وَالتَّعْجِيزِ، وَقَلَّمَا يَكُونُ مَقْصُودًا بِنَفْسِهِ إِلَّا لِلنَّجَاةِ مِمَّا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، كَمَا يَفْعَلُ الْيَائِسُونَ مِنَ الْحَيَاةِ، أَوِ النَّجَاةِ مِنْ ذُلٍّ وَخِزْيٍ أَوْ أَلَمٍ لَا يُطَاقُ، إِذْ يَتَقَحَّمُونَ الْمَهَالِكَ أَوْ يَبْخَعُونَ أَنْفُسَهُمُ انْتِحَارًا (Reda, 1990, J11, p. 254-256).

يمكن تقسيم العجلة إلى قسمين هما:

1: العجلة المحمودة

ونعني بالعجلة المحمودة التي تكون في مرضاة الله تعالى كتعجيل التوبة، وتعجيل أداء العبادات؛ فالعجلة هنا محمودة لما لها من أثر على النفس البشرية في الحرص على مرضاة الله تعالى.

فتعجيل التوبة أمر محمود وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على ذلك؛ ولما كان الناس جميعهم يحتاجون إلى التوبة، فذلك يستدعي الانشغال بها والتعجل فيها لأن ترك التوبة يؤدي إلى ارتكاب الذنوب، وترك الذنوب واجب فوجبت التوبة على الفور. ومن وسائل التوبة الاستغفار والرجوع والإنابة إلى الله تعالى، فما أحوج الإنسان إلى التعجيل بالتوبة والمبادرة إليها ليعود إلى طهارة قلبه، وصفاء روحه ويبصر طريق الهداية والنور الذي رسمه الله تعالى لعباده الصالحين.

أما تعجيل أداء العبادات فيكون بأدائها على وقتها الذي حدد لها سواء كان لها أول وقت وآخر وقت أو كان وقتها لا يتسع إلا لها أو كان هناك متسعاً لها ولغيرها وقد ورد العديد من الآيات الدالة على المسارعة في فعل الخيرات والعبادات تقع ضمن الخيرات التي أمر الله تعالى بالمسارعة فيها وقد فسر (Al-Saadi, 2000, p. 72) ذلك من خلال قوله تعالى: **﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** [the quran: Al bakarah: 148].

"والخيرات تشمل جميع الفرائض والنوافل، من صلاة، وصيام، وزكاة وحج، عمرة، وجهاد، ونفع متعد وقاصر. ولما كان أقوى ما يحث النفوس على المسارعة إلى الخير، وينشطها، ما رتب الله عليها من الثواب، ويستدل بهذه الآية الشريفة على الإتيان بكل فضيلة يتصف بها العمل، كالصلاة في أول وقتها، والمبادرة إلى إبراء الذمة، من الصيام، والحج، والعمرة، وإخراج الزكاة، والإتيان بسنن العبادات وآدابها، فلله ما أجمعها وأنفعها من آية".

2: العجلة المذمومة

ونعني بها عدم التأني والتروي وطلب الشيء قبل أوانه، وقد ذم الإسلام هذا النوع من العجلة لما له من آثار على النفس الإنسانية لما فيها من استعجال للنتائج دون توفر المقدمات.

ومن العجلة المذمومة: الاستعجال بالدعاء على النفس، فقد شرع الله تعالى الدعاء وجعله عبادة عظيمة، لها آدابها التي يتأدب بها المسلم، ولكن قد تصبح هذه العبادة من العجلة المذمومة إذا دعا الإنسان على نفسه، أو أهله، أو ماله فقد نهى الإسلام عن الدعاء هنا خوفاً من موافقة ساعة استجابة، فينبغي على الإنسان ألا يستعجل لأنه يحدث ما لا يحمد عقباه ويؤدي بالإنسان إلى الندم حيث لا ينفع الندم.

الخاتمة

وتتضمن النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

توصلت الدراسة الحالية إلى النتائج الآتية:

1. تعرف السنن النفسية بأنها: القوانين التي تحكم حركة الإنسان، وتعد طريق الهداية، وتعمل على شحنه بالطاقة الروحية، وتجعل من إرادته قوة محركة للنفس الإنسانية.
2. تظهر أهمية السنن النفسية من خلال معرفة أن دراسة السنن النفسية تعين على حل المشكلات النفسية للفرد والمجتمع، والشعور بالطمأنينة لتحقيق وعد الله تعالى والإيمان اليقيني بعدل الله في الخلق.
3. من خصائص السنن النفسية الربانية والاطراد والعموم والشمول والحتمية وتعد خاصية الربانية هي أساس وأصل الخصائص الأخرى فجميعها ينبثق عنها، فهي مرتبطة بالله تعالى، ولها أثرها الواضح في السنن النفسية.
4. تقسم السنن النفسية من منظور تربوي إسلامي إلى سنن نفسية متعلقة بالجانب الفكري، ومنها الاختلاف وهو التنوع، ونحن بحاجة إلى الاختلاف أكثر من حاجتنا إلى الاتفاق إجمالاً، فالاختلاف بيئة صحية في عملية التفاعل في الفكر والوجود الإنساني، فكلّ منا له سمة شخصية وهوية تختلف عن شخصية الآخرين.
5. السنن النفسية المتعلقة بالجانب الجسدي. وهي المتعلقة بجسم الإنسان السليم، والمحافظة على صحته وقوته، وحمايته من الأمراض. ومنها: النوم وهو سنة الله تعالى في النفس الإنسانية،

وآية من آيات الله ، وهو من ضرورات حياة الإنسان التي لا تستقيم حياته إلا بها، فلا بد منها ليريح جسده بعد التعب ليقوى على العمل والنشاط ومواصلة الكفاح في هذه الحياة

6. السنن النفسية المتعلقة بالجانب الانفعالي، ومنها: العجلة وهي طلب الشيء دون تأني أو تروي، ويكون قبل وقته اللائق به، بدافع الشهوة التي قد تحرف الإنسان عن مساره الصحيح، ويمكن أن تكون محمودة كالعجلة في أداء العبادات، أو مذمومة كدعاء الإنسان على نفسه.

ثانياً: التوصيات:

توصي الدراسة في ضوء النتائج السابقة بالآتي:

1. توجيه الباحثين في التربية الإسلامية إلى إجراء المزيد من الدراسات العلمية حول السنن النفسية، وبيان أهميتها وخصائصها.
2. توجيه الباحثين في الدراسات التربوية الإسلامية إلى إجراء المزيد من الدراسات العلمية حول السنن النفسية.
3. عقد دورات تدريبية للمعلمين والتربويين؛ لإجادة تربية الأفراد وفق المنظور التربوي الإسلامي للسنن النفسية.

References:

1. Abdul Hadi, M. B. (2017). The curriculum of education and psychology and the relationship between them and the religious sciences. Journal of Fundamentals of Religion, Asmariya University, Libya. (2), 94-119.
2. Abdul Nabi, M.M. (2013) Physical health of faith between Islamic teachings and WHO guidelines: a comparative study Dar Al Salaam, Cairo, 1st edition.
3. Abu Al-Abbas, Sh. (1986) Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoon, Dar Al-Qalam, Damascus, ed.
4. Abu Mansour, M. a. (2001) Al-Linna Experiences - Heritage Revival House, Beirut, T.3.
5. Abu Shahba, M. From (set). The mediator in the sciences and terminology of Hadith, Dar Al-Fikr Al-Arabi
6. Al Jar Allah. A.g (DT) Humans are proud of the benefits of early sleep - Aloka Network.
7. Al-Alwani, T.J. (1992). Literature of Difference in Islam, International Institute of Islamic Thought, 5st edition.
8. Al-Anazi, G. s. (2013). The degree to which the Islamic education textbook for the seventh grade represents the psychological foundations of the curriculum in Kuwait (an analytical study). Master's thesis, Middle East University.
9. Al-Ani, N. (2005), The Human Personality in Islamic Heritage, Dar Al-Furqan for Publishing and Distribution.
10. Al-Aqad, A. M. (2005) Man in the Qur'an, Nahdat Misr Printing and Publishing, 4st edition.
11. Al-Asfahani, H. M. (1412). Vocabulary in the strange Quran. Dar Al-Qalam, Damascus, 1st edition.
12. Al-Askkari, h. A. (D.T) Dual differences, Dar Al-Ilm and Culture, Cairo.
13. Al-Bukhari, M. (1422). Sahih Al-Bukhari, Dar Touq Al-Najaka, Beirut, 1st edition.
14. Al-Fawarea A. S. (2007), Sunnah medicines for the human soul in the noble Prophet's hadith, such as waste, loss, and livelihood as an example. Master's thesis, Al-Bayt University.
15. Al-Fayoumi A. M. (D.T). The bird lamp in Ghareeb, explained by Al-Wajeez, Scientific Library, Beirut.
16. Al-Habsiyya, F.m (2020) The painful inhabitants of the human soul through the interpretation of liberation and enlightenment, Muhammad Al-Tahir bin Ashour, a message Master's degree at Sultan Qaboos University.
17. Al-Hashemi, A. T. (1982). Introduction to the Islamic Perception, Dar Al-Furqan for Publishing and Distribution, Amman, 1st edition.
18. Al-Jurjani, A. M. (1983) Definitions, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition.
19. Al-Kafawi, A. A. (D.T) Insights, Al-Resala Foundation, Beirut.
20. Al-Mawardi, A. H (1986) Adab of Science and Religion, Al-Hayah Library Publishing House.
21. Al-Minawi, Z.M. (1990). Focus on definition tasks. World of Books, Cairo, 1st edition.
22. Al-Mutairi, N. H. (2019), an evaluation study of the National Family Safety Program for Child Protection in light of the psychological and social foundations of Islamic education from the point of view of those in charge of the hotline. Journal of the Faculty of Education, Ain Shams University, 3(43), 355-395.
23. Al-Qahtani, F. A. (2011). The divine Sunnahs in liberating the human nose. Master's thesis, Umm Al-Qura University.
24. Al-Qaradawi, Y. (2001). The Islamic Awakening between Legitimate Difference and Blameful Sectarianism, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1st edition.
25. Al-Ragheb Al-asfahani, H. M. (1412) Al-Mufradat Arabization of the Qur'an, Dar Al-Qalm, Damascus, 1st edition.
26. Al-Saadi, A. n. (2000) Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, Al-Risala Foundation, 1st edition.
27. Al-Shahrastani, M.A. (1431) Al-Milal wal-Nihal, Al-Halabbi Foundation.
28. Al-Shenawy, S. Sh. (2006) From the Islamic Sunnahs in the Holy Qur'an, a study breakdown and the effects of violating them, Master's thesis, Omdurman University Islamic.
29. Al-Sindi, A.H. (1975), The Authenticity of the Prophet's Sunnah and its Place in Islamic

educational principles. Zarqa Journal of Human Research and Studies, Zarqa University, 19(3), 371-385.
48. Khalil A. (1403) On the Restructuring of the Muslim Whole, Presidency of Sharia Courts and Religious Affairs, Qatar, 1st edition.
49. Lyon, J. (1993). Maat the cry and the advice of sleep, the Arab Book House, Cairo, 1st edition.
50. Qur'an. Imam Al-Shatibi Institute - Center for Qur'anic Studies and Information, 4(7), 69-108.
51. Reda M. R. (1990) The Wise Qur'an follows the cracking of Al-Manar, the Egyptian General Authority for Books, Egypt.
52. Rfat, J.M. (2021), The effective divine laws and their impact on economic development in the Holy Qur'an. D.n
53. Shahwan, R.S. (2008) Prayers of Sunnah Al-Rabaniyah, Arabic Section Magazine, 15, 9-89.
54. Shahwan, R.S. (2009), The Divine Sunnahs in the Islamic Perception, Academics for Publishing and Distribution, Amman, 1st edition.
55. Tawfiq.M (2002) Islamic Finance and Psychological Studies, Cairo, Dar al Salaam, 2st edition
56. Wagdi, M. F. (2006) The mission of the Islamic religion in the world. The Legacy of Prophecy for Publishing and Distribution.

Legislation, The Islamic University of Medina, 8st edition.
30. Al-Tabari, J.M. (2001) Tafsir al-Tabari Jami' al-Bayan on the authority of tawail, that is, the Qur'an, Dar Hijr Printing and Publishing, 1st edition.
31. Al-Tal, Sh. a. (2001). Personality from an Islamic educational perspective, Dar Al-Kutub Cultural Center, Jordan.
32. Al-Thalabi, A. M. (2002) Revealing and Explaining the Interpretation of the Qur'an, Dar Revival of Arab Heritage, Lebanon, 1st edition.
33. Al-Zajjaj, A.S. (1988), The Meanings of the Qur'an and Its Parsing, Alam al-Kutub, Beirut, 1st edition.
34. A-Mahzoun, M. (2011), Social norms in the Holy Qur'an and their effect on nations and the state, an applied, original study on Muslim and infidel nations. Dar Tariya, Riyadh, 1st edition.
35. Ashour,M.M. (2006) The sunan in Nations and Individuals, Dar Al-Salam Printing, Publishing and Distribution.
36. Bakar A. (2017) Managing Difference (or the flow of understanding and coexistence), Dar Wujooh Publishing and Distribution, Riyadh, 1st edition.
37. Esawi, A. B. (2012), God the Divine Laws and their Role in Civilizational Building, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Daoha, 1st edition.
38. Ibn Al-Hajj Ismail, LLC (2009). The divine laws, their reality and understanding in the light of the Holy
39. Ibn Attiyah A. A (2007). The brief editor in the interpretation of the book Al-Aziz, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, ed.
40. Ibn Kathir. A. (1419). Interpretation of the Qur'an, Al-Muttalib, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition
41. Ibn Manzur. M. (1414) Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut 3.
42. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah M. (2011) Zad Al-Ma'ad regarding the guidance of the best of servants. Dar Attaat Al-Ilm, Riyadh, ed.
43. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, M.B. 1994) Zad Al-Ma'ad fi Huda Khair Al-Ibad, Al-Risala Foundation, Beirut, 27th edition.
44. Ibn Rushd Al- hafid M. a. (1431). The message of the soul, religion.
45. Ibn Taymiyyah A.M. (2001) Collector of Letters, Dar Al-Ata'a, Riyadh, Ta. Ibn Taymiyyah, A. M. (2004). Collection of Fatwas, King Fahd Complex for Publishing, Holy Qur'an, Medina.
46. Ibn Taymiyyah, A. M. (2001) Collector of Messages. Dar Al Attaa, Riyadh, 1st edition. |
47. Jawarna, T. a. And Khatatba, A. M. (2019). Foundations of building the educational curriculum from the perspective of Islamic